كون المومنين انصار الله والمشبه به يحتمل ان يكون هو كون الحواريين انصاره على ما
يفهم ضمنا ويحتمل ان يكون قول عيسى على ما هو صريح لكن المراد هو الاول لا الثاني
اذ لا معنى لتشبيه كونهم بقول عيسى وقيل المراد بالحواريين في قوله او في التسمية
من كون الحواريين هم المومنون لانهم حواريوا محمد صلى الله عليه واله وسلم اذ حواري
الرجل صفيه وخلصائه والله اعلم وقد يليه غيره اي وقد يلي الكاف غير
المشبه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا لم يعبر عنه بمفرد دال عليه وانما قلنا
ذلك احترازا من نحو قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا فان المشبه به مركب لكنه عبر عنه بمفرد يلي الكاف وهو المثل اعني الحال
العجيبة الشان نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالما
ولا بمفرد اخر يتحمل تقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها
من الهلاك والفنا بحال النبات الحاصل من الما يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة
ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن فان قلت هذا ايضا مضاف محذوف
اي كمثل ما فيكون المشبه به يلي الكاف تقديرا كما في قوله او كصيب قلت
هذا تقدير لا حاجة اليه فلا ينبغي ان تفرع عليه بخلاف قوله او كصيب فان الضماير
في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم لا بد لها من مرجع قال صاحب الكشاف لولا
طلب هذه الضماير في قوله مرجعا لكنت مستغنيا عن تقدير كمثل ذوي صيب لان
الراعي للكلمة المنتزعة سوا ولي حرف التشبيه مفرد يتاتى به التشبيه ام لا الا ترى
الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الما الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا
بالما ولا بمفرد اخر يتحمل لتقديره ومما هو بين في قول لبيد ه
وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ه
لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفناهم
بحلول اهل الديار فيها وسرعة نهوضهم عنها وتركها خالية هذا كلامه فان
قيل هب ان طلب مرجع الضمير احوجنا الى تقدير ذوي فما وجه الاحتياج الى تقدير
مثل لا يقال لان المشبه به ليس ذوات ذوي الصيب بل حالهم وصفتهم لانا نقول لا
يلزم من عدم تقدير مثل والاقتصار على تقدير ذوي ان يكون المشبه به ذوات
ذوي الصيب بل هو مجموع القصة مثل فهو كمثل اهل من الاقتصار على تقدير ذوي

لانا ادل

١٤٥

المذكور كما في قوله انما مثل الحيوة الدنيا كما بل الجواب انه لما انفتح
باب الحذف والتقدير فتقدير مثل ذوي صيب اولى من الاقتصار على تقدير
ذوي لانه ادل على المقصود واشد ملايمة للمعطوف عليه اعني قوله كمثل الذي
استوقد نارا فليتامل وقد ظهر مما ذكرنا ان من قال ان تقدير قوله كمثل ما على
حذف المضاف فالمشبه به لم يل الكاف لكونه محذوفا فقد سها سهوا ظاهرا وقد يذكر
فعل ينبي عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا ان قرب التشبيه واريد انه مشابه
للاسد مشابهة قوية لما في علمت من الدلالة على تحقق التشبيه وتيقنه كما في
حسبت او خلت زيدا اسدا ان بعد التشبيه ادنى تبعيد لما في الحسبان من
الدلالة على الظن دون التحقيق ففيه اشعار بان تشبيهه بالاسد ليس بحيث يتيقن
انه هو هو بل ذلك بظن ويخيل وفي كون مثل هذا الفعل منبئا عن التشبيه نظر
للقطع بانه لا دلالة للعلم والحسبان على ذلك وانما يدل عليه علمنا بان اسدا لا يمكن
حمله على زيد تحقيقا وانه انما يكون على تقدير اداة التشبيه سوا ذكر الفعل او لم يذكر
كما في قولنا زيد اسد ولو قيل انه ينبي عن حال التشبيه من القرب والبعد لكان اصوب
والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى
المشبه بيان امكانه يعني بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب
يمكن ان يخالف فيه ويدعي امتناعه كما في قوله اي قول ابي الطيب ه
فان تفق الانام وانت منهم ه فان المسك بعض دم الغزال ه فانه اراد ان يقول
ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا براسه وجنسا
بنفسه وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان تتناهى بعض احاد النوع في الفضائل
الخاصة بذلك النوع الى ان يعتبر كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها
بان شبه حاله بحالة المسك الذي هو من الدما ثم انه لا يعد من الدما لما فيه
من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدما فان قلت اين التشبيه في هذا البيت
قلت يدل البيت عليه ضمنا وان لم يدل عليه صريحا لان المعنى ان تفق الانام
مع انك واحد منهم فلا استبعاد في ذلك لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقها
حتى لا يعد منها فحالك شبيه بحال المسك وليسم مثل هذا تشبيها مكنيا عنه
او تشبيها ضمنيا او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف
من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم لون المشبه به دون المشبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)